في حال فشل الهجوم الجوي في تحقيق كافة اهداف العملية

الجيش الاسرائيلي يحضر لشن هجوم بري قرب الحدود السورية

■ آجلا أم عاجلا سيضطر الجيش الاسرائيلي الى وقف الهجوم في لبنان. هكذا هو الحال مع الحملات العسكرية. في نهاية المطاف يجب استنفادها بطرق سياسية. وأمس، بين الساعات التي تحصي في هيئة الاركان الزمن بين مرحلة ومرحلة في حملة تغيير الاتجاه كان يمكن ايضا سماع الدقات الاولى للساحة السياسية. فالاسرة الدولية لا تزال لا تقف مع ساعة ضبط الوقت في يدها، ولكن الاحساس هو ان الضوء الاخضر الذي اعطي لاسرائيل كي «يجن جنونها» في لبنان لن يبقى مشعلا الى الابد. وتجربة الماضي تفيد بان الحملة ستنتهي الى هذا الحد أو ذاك ما أن تصل الولايات المتحدة الى الاستنتاج بان اسرائيل قد استنفدتها. وهذا ليس بالضرورة قرارنا.

امكانية أن يضطر الجيش الاسرائيلي الى التوقف قبل أن يكون حقق كامل اهداف الحملة هي السبب في ان رئيس الوزراء ايهود اولمرت يفضل التسويف في الاتصالات مع مبعوث الامم المتحدة الى المنطقة. كما أن هذا هو السبب الذي دعا وزير الدفاع عمير بيرتس الى أن يعقب على التصريحات المعتدلة نسبيا لرئيس الوزراء اللبناني، والتي تشير الى امكانية أن ينتشر الجيش اللبناني على طول الحدود مع اسرائيل بدل حزب الله، وامروا الجيش الاسرائيلي بأن «لا تخففوا يدكم عنهم، استمروا».

واضح انه قبل ان تنتهي الحملة ينبغي تحقيق اكثر ما يمكن. هدم، تفجير، تلقين درس. ولكن كي يتمكن الجيش الاسرائيلي من تحقيق أهداف الحملة ـ ليس فقط ابعاد حزب الله عن الحدود، بل وايضا تحطيم منظومة الصواريخ الهائلة التي تمسك باسرائيل في مكان حساس منذ ست سنوات ـ مطلوب على الاقل اسبوع آخر حتى اسبوع ونصف من الهجمات. وفي الجيش الاسرائيلي يفضلون استكمال العمل من الجو. ولكن اذا لم يكن هناك مفر، فستكون أيضا عملية برية لابعاد جزء كبير من الصواريخ.

غير أن تصريحات رئيس الوزراء اللبناني بالذات تعقد الوضع من ناحية اسرائيل. ورغم أنه يمكن تفسيرها بمؤشرات الانكسار، وبالرمز في أن الضغط الاسرائيلي بالفعل سيحرك الشارع اللبناني للضغط على حزب الله، فان الاعتدال الذي يفهم من اقواله يقرب اللحظة التي تفرض فيها الاسرة الدولية على اسرائيل وقف الحملة. هذا قد يحصل دون أن تباد منظومة الصواريخ بمعظمها ودون أن تتغير قواعد اللعبة بشكل جوهري. كما يجدر بالذكر انه بينما يحاول العالم تعزيز رئيس الوزراء اللبناني، ففي اسرائيل يعرفون ان لا سيطرة حقيقية على حزب الله. على الاقل طالما لم ينزع سلاح حزب الله.

وقف مبكر اكثر مما ينبغي للنار سيبقي اسرائيل مع مشكلة هائلة تتمثل بالجنديين المخطوفين، ومع مشكلة اكبر في غزة، حيث لا يزال جندي مخطوف، وكذا مع نار القسام بين الحين والاخر. التصريحات المعتدلة المنطلقة من لبنان يمكنها أيضا أن تخلق الانطباع بأن «اسرائيل توشك على النصر» اما الحقيقة فهي بعيدة عن ذلك. لا يزال القتال في ذروته.

ومن يواصل كالمعتاد حياته في وسط البلاد سيجد صعوبة في ان يشعر بأصوات القذائف والصواريخ غير المتوقفة في الشمال وان يستوعب كثافة القتال الذي لم يكن له مثيل منذ حرب لبنان 1982 وفقط على سبيل التجسيد: فقد كانت في تلك الايام الاخيرة أوضاع عملت فيها بالتوازي ليس اقل من 100 طائرة قتالية لسلاح الجو. الحرب، كما ينبغي لنا أن نعترف، ليست احادية الجانب.

والثمن الذي تدفعه الجبهة الداخلية أليم. وحزب الله فاجأنا بالهجوم على سفينة الصواريخ حنيت وهو يعد على ما يبدو بضع مفاجآت اخرى من شأنها أن تكون أليمة جدا.

وبقدر ما يكون وضع زعيم حزب الله نصرالله أصعب، فان من شأنه أن يتخذ خطوات أكثر يأسا، لدرجة اطلاق صاروخ نحو وسط البلاد.

من المهم أن نفهم أن ليس فقط امكانية وقف اطلاق النار تلوح من وراء الافق. فالامكانية الكامنة لتصعيد المواجهة ملموسة جدا ولا سيما اذا ما اجتاحت اسرائيل لبنان بريا، على مقربة شديدة من الحدود السورية، الامر الذي من شأنه أن يدفع السوريين بالدخول الى الصورة وفتح جبهة حيال اسرائيل (هذا سيكون خطأ قاتلا من ناحيتهم). فهل نحن قبل وقف للنار أم قبل تصعيد اضافي؟ الامكانيتان مفتوحتان.

عمير ربابورت
مراسل الصحيفة للشؤون العسكرية
(معاريف) 2006/7/16

عاملون مصريون يغادرون لبنان على اثر تفاقم الاحداث

حكومة رئيسها ووزير دفاعها من المدنيين كان لا بد لها من العمل بخطة وترتيب سياسي أفضل

■ أنا أصنف نفسي مع مجموعة الاشخاص الذين استقبلوا رئيس الوزراء اولمرت بالتبريك، وكذلك كان موقفي بالنسبة لوزير الدفاع، وكلاهما دون خلفية أمنية (عسكرية).

الاعتبار الذاتي عندي كان يتمثل بالاعتقاد أن المستوى العسكري ليس بحاجة لوزير دفاع، أو لرئيس وزراء لكي يتدخلوا ويحاولوا التشويش أو اصلاح خططهم. نحن يمكننا الاعتماد والثقة، على رؤساء الاجهزة العسكرية في الجيش الاسرائيلي، وجهاز «الشاباك» والموساد الذين يعرفون واجباتهم وليسوا بحاجة الى «موجهي نصائح» واستشارات. ولكن، مقابل ذلك، كنت آمل في رؤية تغيير في التوجه لهذا الطريق. كنت آمل أن نرى في النهاية، تماما في نهاية الأمر، أن المجلس الوزاري المصغر يتردد في قبول واحد من البدائل الممكنة الحقيقية المطروحة. وكنت آمل بأن السيدة تسيبي لفني ستطرح سياسة خاصة بها وأن لا تردد كلمة «آمين»، كما اعتاد وزراء الخارجية في الماضي أن يرددوا في أعقاب المعزوفة الأمنية. كنت آمل أن نكون قد تعلمنا من تلك التجربة المريرة والمملة مع مجلس الأمن القومي الاسرائيلي، وأن يكون رئيس الوزراء يعي ضرورة وكيفية الاستفادة من المجلس وممن كان يقف على رأسه، هذا كما يفعل صاحب التركيبة الذي يعرض أمام نفسه وأمام الآخرين تحليلا شاملا، ذلك من خلال رؤية عدد من الخطوات التي ستسير به الى الأمام، قبل أن يتم اتخاذ القرار.

الهجوم الذي يشنه حزب الله، كان يجب أن نستغله لكي نبدأ باعداد الخلفية السياسية، التي ستمهد الارضية فيما بعد للبدء بشن عملية عسكرية لا يمكن منعها. وبحق، فقد قال رئيس الوزراء إننا لا نتحدث عن خطوة وحركة ارهابية، بل نتحدث عن خطوة حربية جاءت من الاراضي اللبنانية الى داخل الاراضي السيادية لدولة اسرائيل، من خلف خط الحدود الذي كانت الامم المتحدة هي التي فحصت ورسمت معالمه وخطوطه على طول المنطقة.

فماذا توقعت أن أرى وأن أسمع:

أولا، بعد اطلاق النار في الموقع القريب من النقطة التي وقع منها الهجوم، لانه كان يحظر على اسرائيل في المرحلة الاولى القيام بأي عملية عسكرية مبادر اليها داخل الاراضي اللبنانية.

وثانيا، توجيه طلب لانعقاد فوري لمجلس الأمن التابع للامم المتحدة، وأن تطالب اسرائيل المجلس بأن يقوم بشجب الهجوم اللبناني، الذي نفذته مجموعة من داخل الاراضي اللبنانية داخل الاراضي الاسرائيلية، والذي لم يسبقه أي تحرش أو اعتداء من جانب اسرائيل، بل كان يمكن للسفير الاسرائيلي في الامم المتحدة أن يلفت انتباه سكرتير الامم المتحدة الى أن الحادثة التي وقعت يوم الاربعاء صباحا لم تقع في جنوب لبنان، كما قال ذلك في كلمته الجوابية، بل إن الحادثة وقعت في شمال اسرائيل. وربما تكون هذه الملاحظة لفظية، لكنها في حقيقة الأمر تغير كثيرا في القاعدة والأساس التي بُنيت عليها المداولات وكانت ستغير جذريا في حقيقة تصنيف ذلك الهجوم، وبالتالي، يطالب بتوجيه نداء الى الحكومة اللبنانية باعادة الجنود المختطفين دون انتظار، واذا لم يتم اعادتهم فان لاسرائيل الحق الكامل باستعمال قدرتها للعمل على اعادتهم وبالطريقة التي تجدها مناسبة.

وفي المقابل، وقبل البدء بالخطوات العسكرية ـ مطلوب القيام بعملية سياسية بين اوساط السفراء الاجانب المعتمدين في اسرائيل، وعملية شرح اعلامية واسعة في العواصم العالمية، وهذه كانت عملية بالغة الأهمية مقابل العملية العسكرية، وسابقة لها على كل الوجوه. كذلك، كان لا بد من قيام اسرائيل بالقاء الكثير من المنشورات فوق المدن اللبنانية التي تشرح الخطوات التي ستقوم بها اسرائيل، وما الذي تنتظره مدن الأرز اذا لم تتم اعادة الجنود المختطفين.

إنني لا أستغفل نفسي ولا عقلي، فأنا لا أصدق ولا اعتقد بأن تكون صيغة القرار الذي سيصدر عن مجلس الأمن بالروحية والفكرة التي تريدها اسرائيل أو التي انتظرتها، بل ستكون أقل من ذلك بكثير. وأنا لا أتوقع أن أرى حزب الله ينذهل بسرعة وتتبلبل خطاه، أو أنه سيخاف من مجلس الأمن الدولي وأن يسرع بموافقته على اعادة الجنود المختطفين. ولكن مثل هذه الخطوات (وأنا لا أُسيء أو أحط من قدر وزيرة الخارجية أو القائم بأعمال رئيس الوزراء اذا ما كانوا يرون بضرورة اضافة عدد من الاقتراحات الاخرى وبنفس الروحية)، فهذه هي التي كانت ستمهد الارضية اللازمة للخطوات العسكرية المطلوبة فيما بعد. قبل نحو 39 عاما، كانت تلك حكومة رئيس الوزراء «المدني» ليفي أشكول، والتي أدارت على مدى ثلاثة اسابيع العديد من الخطوات السياسية والتي مهدت آنذاك للهجوم الاسرائيلي العسكري على مصر. فذلك الانتظار والاعتدال في توقيت الهجوم، كان أحد الاسباب التي أدت الى إنجاح تلك الخطوات العسكرية المباركة التي لم تعرف اسرائيل مثيلا لها في تاريخها وفي قِصر مدتها. والويل لنا اذا نسيناها.

الحادثة التي وقعت على حدود اسرائيل الشمالية مع لبنان، كانت وكأنها خطط لها بالأساس لكي تخدم اسرائيل في ايجاد أرضية سياسية مريحة لها. لكن ذلك لم يحدث. فقد فوتنا هذه الامكانية، بل وأكثر من ذلك، فهمنا بأن لا شيء تغير في طريقة واسلوب اتخاذ القرارات في اسرائيل.

شلومو غازيت
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/7/16

انسحاب اسرائيل من لبنان يختلف عن انسحابها من غزة

في الاول ربحت مكانة استراتيجية أما في الثاني فما زالت دولة احتلالية غير شرعية

■ بعض المعارضين للانسحاب من لبنان وغزة يسوقون الأحداث الأخيرة لتثبيت وجهة نظرهم، إلا أن المسألة ليست احصائية تقوم على عدد القتلى والمخطوفين والمصابين الذين تضرروا في اسرائيل، بل إن القضية تتعلق بالمكانة الاستراتيجية التي أصبحت فيها اسرائيل بعد تلك الانسحابات، ومن الأفضل أن نسارع للقول أنه رغم التشابه الظاهر بين العمليات العسكرية في الجبهتين، إلا أن الشبه ليس واردا بالمرة بين الانسحابين تماما مثلما لم يكن هناك تشابه بين الاحتلالين.

اسرائيل احتلت لبنان لدوافع عسكرية، ومن دون حلم ايديولوجي واستيطان ومراهنة فاشلة بتغيير طبيعة الوضع السياسي في لبنان ـ ولكن هذه المراهنة كانت تهدف ايضا الى خدمة أغراض ودوافع أمنية. أما غزة والمناطق عموما ـ فقد تحولت الى جزء من الحلم الايديولوجي. كفار دروم كانت مقدسة مثل القدس، وارض اسرائيل الكاملة كانت تمتد من البحر الى النهر.

مصير الانسحابات كان مماثلا لطابع الاحتلال. الانسحاب من لبنان كان كاملا: حتى آخر نقطة وضعتها الامم المتحدة (الخط الازرق)، هذا الانسحاب كان كاملا جدا لدرجة أن حكومتي لبنان وسورية لم تتمكنا من الاعتراض عليه، وانما طالبتا عبر القنوات الدبلوماسية بأن يتم الاعتراف بمزارع شبعا كجزء من لبنان وضرورة انسحاب اسرائيل منها ايضا. الانسحاب الكامل من لبنان هو الذي يوفر لاسرائيل الآن الشرعية الكاملة لادارة الحرب، ليس ضد حزب الله وحده، وانما تحميل لبنان المسؤولية عن أعماله ايضا.

أما مسألة أن يؤدي ذلك الى دفع الحكومة اللبنانية الى سلوك آخر، فهذه قضية مغايرة. يبدو أنه لا توجد في لبنان بعد حكومة قادرة على كبح جماح حزب الله، خصوصا بعد القطيعة الشديدة مع سورية، وحيث أن هذه الأخيرة لا ترى في اعادة إعمار لبنان والحفاظ على انسجامه الداخلي، نجاحا لها ايضا. من هنا يتعلق المنطق في طابع العملية العسكرية الاسرائيلية فقط في النتيجة وليس في قضية الشرعية، ذلك لأن هذه الشرعية قائمة بلا شك مع تحفظ معين يتعلق بالتناسب في ردود الفعل.

العملية العسكرية في غزة مغايرة في جوهرها. اسرائيل هي التي تطالب حماس بصورة مصطنعة جدا بأن تعترف بالاتفاقات الموقعة مع السلطة الفلسطينية، وهي موافقة على اتفاق اوسلو الذي ينص على أن غزة هي جزء لا يتجزأ من فلسطين. أي أن الانسحاب من غزة حتى وإن تم حتى الحدود الدولية، يماثل الانسحاب من أي موقع آخر في البلاد، ولكن من دون انهاء الاحتلال.

الانسحاب من غزة، خلافا للانسحاب من لبنان، يهدف بصراحة الى حماية اغلبية المستوطنين في الضفة، الانسحاب من غزة خدم ايديولوجية لا تقل عن احتلال غزة: اعادة ترسيم ارض اسرائيل الكاملة وليس حدودا دولية. أما الانسحاب من لبنان فقد نبع من الاعتراف المتأخر جدا في أن حماية الحدود المشروعة لا يمكن أن تتم من الخارج الى الداخل.

ولكن الاعتبارات الاسرائيلية ليست هي التي تفرض مكانتها الاستراتيجية في نهاية المطاف، وانما الطريقة التي يظهر فيها سلوكها في نظر الأسرة الدولية. هذه الأسرة التي لا تكترث لاسرائيل عادة، ولكنها تحتاجها عندما ترغب في فرض عقوبات أو تحقيق وقف اطلاق نار أو إضفاء شرعية على العمليات العسكرية في لبنان. الانسحاب من غزة بحد ذاته لم يكن ليمنح اسرائيل الشرعية التي منحها لها الانسحاب من لبنان، اسرائيل كانت وما زالت المسؤولة عن الحياة في غزة، وهي ما زالت في مكانة المحتل الذي يتوجب طرده بكل صورة كانت. الانسحاب من لبنان يوفر لاسرائيل مكانة استراتيجية لدولة تم الاعتداء على حدودها السيادية، ومن هنا تحصل على تصريح كامل بشن عمليات عسكرية ذات قيمة مشكوك فيها. الانسحاب من غزة هو في الوقت الحالي ليس أكثر من استمرار للاحتلال بطرق مختلفة. أكثر راحة ـ بسبب عدم وجود المستوطنات ـ إلا أنها لا تقل وحشية وقسوة.

تسفي برئيل
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/7/16

معركة تخليد اسم بيرتس من اجل طمس معالم اخفاقات دان حلوتس.. أما الثمن فليذهب الى الجحيم

اسرائيل تسارع للحرب ولا تميز بين الحرب العادلة ضد حزب الله وحماس والحرب الظالمة ضد الشعبين اللبناني والفلسطيني

■ في كل حي يوجد أزعر عربيد يحظر التحرش به وإثارة غيظه. وماذا بالنسبة لاهانته؟ في هذه الحالة سيُشهر سكينه. أما اذا بصقت في وجهه فسيُشهر المسدس ويطلق النار في كل الاتجاهات، ليس لأنه ليس على حق وهو الذي تعرض للاهانة، ولكن رده ليس طبيعيا. المسألة هي أن الجميع يخافونه، إلا أن أحدا لا يحترمه أو يُقدره. الاحترام الحقيقي موجه تحديدا للأقوياء الذين لا يسارعون الى استخدام قوتهم فورا. لشدة الأسف، يظهر الجيش الاسرائيلي مرة اخرى مثل زعران الحارات: جندي يختطف في غزة، فتدفع غزة كلها الثمن. ثمانية جنود يُقتلون واثنان يُختطفان في لبنان فيدفع الثمن لبنان كله. لغة واحدة ووحيدة لدى اسرائيل: لغة القوة.

الحرب التي فرضها الجيش الاسرائيلي الآن على لبنان، ومن قبله على غزة، لا يمكن أن تعتبر أبدا «حربا لا مفر منها»، حربا مفروضة علينا كما يقولون. هيا بنا نعفي المؤرخين من هذا الجدل: هذه حرب اختيارية صارخة، الجيش الاسرائيلي تلقى ضربتين موجعتين ومهينتين بالأساس، فخرج إثر ذلك في حرب تهدف في الأساس الى استعادة كرامته الضائعة التي يُسمونها عندنا «استعادة قوة الردع». ليس في لبنان، ولا في غزة بالتأكيد يمكن لأحد أن يحدد الأهداف الحقيقية للحرب، لذلك لا يعرف أحد ما الذي يعتبر انتصارا أو انجازا. هل نقاتل ضد لبنان أم ضد حزب الله؟ لا أحد يعرف الصحيح. اذا كان الهدف هو إبعاد حزب الله عن حدودنا فهل جربنا الطرق السياسية أولا خلال الفترة الماضية؟ وما هي العلاقة بين تدمير نصف لبنان وبين هذا الهدف؟ الجميع يوافقون على أن الدولة السيادية لا يمكنها أن تصمت عندما تتعرض للهجمات على حدودها، رغم أن سيادة لبنان كانت في نظر اسرائيل مداسا مستباحا على الدوام. ولكن لماذا ايضا يتوجب أن يتجسد عدم صمت هذه الدولة على استباحة حدودها بضربة عسكرية كبيرة جدا وعلى الفور؟. في غزة اختطف جندي من جنود دولة تقوم باختطاف المواطنين من منازلهم بصورة متواصلة وتجسسهم لسنوات مع أو من دون محاكمة ـ ولكن هذا الامتياز لنا وحدنا دون غيرنا. لنا وحدنا يُسمح أن نقصف التجمعات السكانية ـ الخطوات الموجعة التي اتخذت في غزة ـ ومن بينها إلقاء قنبلة وزنها طن على منزل سكني وقتل عائلة بأكملها من سبعة اطفال في ظلام الليل الدامس في لبنان، وقتل عشرات المدنيين وقصف مطار مُدمر وقطع التيار الكهربائي وخطوط المياه عن آلاف المواطنين ـ كانت كلها ردا لا مبرر له شرعيا أو نسبيا. أي هدف خدمت هذه الهجمات؟ هل تم اطلاق سراح الجندي؟ وهل توقف اطلاق صواريخ القسام؟ هل تمت استعادة القدرة الردعية؟ لا شيء من هذا ولا ذاك. ما حدث فقط هو استعادة الكرامة، كما يزعمون، وعلى الفور ظهر الشر المستطير الجديد من الشمال: اختطاف جنديين آخرين، الأمر الذي برهن بصورة صارخة على أن اسرائيل لم تستعد لا قدرتها الردعية ولا أي شيء من هذا الكلام الفارغ ـ اخفاقات جديدة فقط لسجل الجيش الاسرائيلي. كيف يمكن إزالة هذه الاخفاقات الموجعة؟ على ظهر وحساب السكان الأبرياء.

في لبنان الوضع أكثر تعقيدا: هناك لا يوجد احتلال، ولا توجد ذريعة مبررة للتحرش باسرائيل. لو كان حزب الله حريصا على اخوانه الفلسطينيين لكان عليه أن يتحرك من اجل تحسين وضع مئات آلاف اللاجئين في المخيمات البائسة التي لا تقل قسوة عن ظروف الاحتلال الاسرائيلي من قبل أن يقوم باختطاف جنود من اجلهم.

ولكن هل تبرر حقيقة أن حزب الله هو تنظيم ساخر يستغل الفلسطينيين البائسين لأغراضه، قيام اسرائيل بهذا الرد الذي يفتقر الى النسبية والتناسب؟ المصطلح الذي سنياه هو النسبية والتناسب. في الوقت الذي لا نتحمس فيه للتوجه الى طاولة المفاوضات نسارع بكل عنفوان للعودة الى ساحة المعركة من دون التوقف من اجل التفكر ونعزز الارتياب بأننا بحاجة الى حرب كل عدة سنوات في دورية فظيعة حتى نعود بعدها الى الوضع السابق تماما.

الحرب التي أعلناها على لبنان تكلفنا من الآن ـ وتكلف لبنان بالطبع ـ ثمنا باهظا، فهل فكر أحد ما اذا كان هناك مبرر لهذا الثمن؟ الجميع يعرفون كيف بدأت هذه الحرب، ولكن هل يعرف أحد كيف ستنتهي؟ خسائر فادحة؟ حرب مع سورية؟ حرب شاملة؟ هل يجدر أن يحدث ذلك كله؟ أنظروا ما الذي يمكن لحكومة أغرار مبتدئة أن تفعله خلال فترة قصيرة جدا. من خلف العمليات في غزة ولبنان يقف نفس التفكير الأهوج ـ الضغط على السكان سيؤدي الى الضغط وإحداث التغيير السياسي الذي ترغب فيه اسرائيل. هذه الوسيلة جُربت في تاريخ الصراع الاسرائيلي ـ العربي، وقادتنا من قطب الى آخر. «طهرنا» جنوب لبنان من الفلسطينيين في 1982 فما الذي حصلنا عليه؟ «حزب الله ستان» بدلا من «فتح لاند». حماس لن تسقط عندما يتم إغراق غزة كلها في الظلام، ولا من قصف مقر وزارة الخارجية الفلسطينية في هذا الاسبوع. هذه اعمال حمقاء جديدة، وحزب الله لن ينهار من تدمير مطار بيروت الدولي. اسرائيل لا تميز مرة اخرى بين الحرب العادلة ضد حزب الله والحرب غير العادلة ضد الشعب اللبناني.

وزير الدفاع تحديدا هو الذي أماط اللثام عن أهداف هذه الحرب الحقيقية: «نصر الله سيتلقى ضربات موجعة تجعله ينسى اسم عمير بيرتس»، قال بغطرسة وتصلف مثل اسوأ الزعران. الآن نحن نعرف على الأقل أن اسرائيل قد خرجت للحرب من اجل أن يتذكروا اسم عمير بيرتس الى الأبد. حرب تخليد اسم عمير بيرتس من اجل طمس معالم اخفاقات دان حلوتس. أما الثمن فليذهب الى الجحيم.

جدعون ليفي
مراسل مختص في حقوق الانسان
(هآرتس) 2006/7/16

لا مكان لألعاب «الأنا» والذات الصبيانية.. وهذه حرب أم مجرد تفريغ للصوت؟

تصريحات وزير الدفاع الاسرائيلي بأنه «سيهتم بأن لا ينسى نصر الله اسم بيرتس» مقلقة للغاية

■ كان متوقعا أن يطالب ليبرمان الحكومة بأن تغزو سورية، ويمكن أن نفهم ما الذي يتطلع اليه ايفي ايتام عندما ينادي بأنه ايضا ستكون مفاجأة من نصر الله. ولكن عندما يعلن وزير الدفاع بأنه «سيهتم بأن لا ينسى نصر الله اسم عمير بيرتس»، فهذا مقلق للغاية. في الوقت الذي ما زال فيه ثلاثة من جنود الجيش الاسرائيلي أسرى لدى المنظمات الارهابية، وعندما تكون جبهتان مشتعلتين، وصواريخ لا تتوقف عن ضرب البطن الضعيفة للدولة، وجنود يُقتلون ويصابون في هذه المعارك، فانه لا مكان لألعاب «الأنا» والذات الصبيانية. والعقل لا يقبل بأن يكون المسؤولون عن أمن اسرائيل أن يرددوا مجددا «ناصر ينتظر رابين» وينسون بأن الـ «باي، باي» التي اتضحت في نهاية الترديد بأنها ألم ووجع. ومع كل الاحترام لاختبار الأعصاب الذي يثير فيه نصر الله الاسرائيليين في خطاباته، فانه لا يُعقل أبدا بأن تكون أحقية وعدالة الحرب التي أعلنتها اسرائيل في الرغبة في أن يدفع زعيم حزب الله ثمن عجرفته وتعاليه.

لقد أعلنت حكومة اسرائيل خلال الاسبوعين الأخيرين مرتين عن شن الحرب. والكلمة بطبيعة الحال تحمل معاني ومركبات نفسية قوية، فهي ردع باتجاه الخارج وتجنيد داخلي للرأي العام، وتوليفة ما بين الحركة العسكرية ومجال الحركة دون حدود للوقت ولا للأهداف الواضحة ـ بدلا من الاعلان عن «عملية» محدودة. فالاعلان الاول عن الحرب، وبعد أن اتضح بأن الجيش الاسرائيلي، رغم عزفه على كل وسائل القتال والحرب التي لديه ويستغلها في غزة، والتي لم تؤد الى تحقيق نتائج «العملية»، ولم تُستوعب، فان الثانية التي أُعلنت في أعقاب اجراء مشاورات بين أولمرت ـ بيرتس ـ حلوتس، صباح ذلك اليوم الذي اشتعلت فيه النار في الشمال، قد استوعبت تماما، وأعلنت الحرب، هيا، هيا. صحيح أن الجيش الاسرائيلي سينتقم، وأن نصر الله سيدفع ثمن غطرسته، ولكن في الحقيقة، وكما هي الحال في الجبهة الجنوبية، فان معنى الانتقال الى «الحرب» لاستراتيجياتها وأهدافها، كانت وظلت مخفية عن الأنظار. وحتى الآن، فان الشيء الواضح هو أن الجيش الاسرائيلي يضرب ويتلقى. فحرب حقيقية من نوع الحروب التي عرفناها، فانها شيء مختلف تماما. فهل الاعلان كان يهدف فقط لأن يكون شبيها بعملية اختراق حاجز الصوت الذي أرسلناه للرئيس الأسد، أم أنه فعلا إنذار حقيقي؟.

اذا كانت بلورة السياسة الأمنية لاسرائيل في الايام العادية توجب هدوءا وتفكيرا بعيدين المدى، فان الخروج الى الحرب حقيقة تحتاج الى الكثير الكثير من هذه الامور في اتخاذ القرارات، ولا مكان لها من الناحية النفسية مطلقا. فقد امتنع ايهود باراك عن تفجير التفاهم مع حزب الله في شهر تشرين الاول (اكتوبر) 2000 عندما تم اختطاف ثلاثة جنود، وكذلك فقد سار شارون على نفس الدرب. ومقابل ذلك، وبوجود الرؤوس المدنية (غير العسكرية) للسادة اولمرت وبيرتس، فقد راهنا على كل ما في صندوق القوة، وإلقاء كل معرفتهم وقراراتهم على ما يريده رئيس هيئة الاركان المحارب، الذي يقف وراء تفكيره ومنطقه العديد من الفشل والخيبة المتكررة.

طريقة اتخاذ القرار تقلقه أكثر وأكثر، على ضوء الانتقادات التي سمعناها في الاسبوع الماضي من الجنرال احتياط غيورا آيلاند. فحسب قوله ان ديوان رئيس الوزراء في اسرائيل (وهذا لا يعني اولمرت بالتحديد) يدير الامور على نحو ضعيف ويفتقر الى وجود اشخاص مهنيين يمكنهم اتخاذ قرارات شاملة وتنفيذية: «لا يوجد طاقم، يوجد دوف فايسغلاس أو توربوفيتش، أو أي اسم آخر. ولكن هذا ليس إلا شخصا واحدا. مستشار سياسي، عسكري، أو اقتصادي. وعندما نصل الى البحث، وعلى سبيل المثال البحث السياسي، فلا أحد يعرف سلفا ما هي الأهداف، وما هي الاسئلة الصحيحة التي يجب أن يسألها، لذلك، فانهم يسمحون لقادة الاجهزة الأمنية بالتحدي قبل الجميع. فبعد أن يتحدث رئيس جهاز الشاباك لمدة 20 دقيقة، يليه رئيس جهاز الموساد (20 دقيقة)، ويعقب رئيس الاركان لمدة 20 دقيقة، فلا يتبقى إلا أقل من نصف ساعة للتباحث في الخيارات البديلة، وبذلك يتم اتخاذ قرارات غير جيدة».

اولمرت، كما هو معروف، تخلى عن اقتراحات آيلاند، ولكن هذا هو الوصف الحقيقي الدقيق لما يحدث في جلسات الحكومة منذ اعلان ذلك يوم الاربعاء الماضي والتي تم فيها اعلان الحرب. فقد وصل الوزراء وهم في حالة من الغضب العارم بعد سماعهم لخطاب نصر الله المُستفز، وقد امتنعوا عن الكلام حتى يسمعوا تقديرات رؤساء الاجهزة الأمنية، وبعد الاستماع، أنهوا ذلك واكتفوا بمصافحة أيديهم بحرارة، فلتصافحوا أيدينا، وأيدي عائلات المختطفين والجنود المحاربين اذا كنا هكذا قد خرجنا الى الحرب.

ياعيل غبيرتس
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/7/16

على اسرائيل وقف حملتها لان النصر العسكري لا يعني نصرا سياسيا

■ الصور التي تصل من لبنان صعبة المشاهدة. جثث وجرحى، جسور محطمة وسياح ليس لهم الى اين يهربون. ولكن من طبيعة العسكريين هي أنهم لا يشاهدون الامر من على شاشة الجزيرة. فهم يرونها عبر فوهات المدافع. وفي هذا المجال، فانهم في سلاح الجو وفي هيئة الاركان لا بد راضون. عمل مهنيين.

وبعد ظهر السبت كان ممكنا الحديث عن ان الاغلاق الذي فرض على لبنان قد اكتمل. من البحر، الجو والبحر. مخازن الوقود قرب بيروت تشتعل. الحفر نشأت في المطار الذي يتخذ من رفيق الحريري اسما له. معابر الحدود نحو سورية، الى جانب الطرق المؤدية اليها، تحطمت. الموانىء البحرية تلقت ضربات شديدة، وبضعة مخازن صواريخ لحزب الله تبددت في الهواء. لبنان حوصر وقطعت اوصاله.

سجل اليوميات لعمليات الجيش الاسرائيلي آخذ بالامتلاء باشارات النصر. وهناك أسباب وجيهة للافتراض بأن نصرالله في مكان ما في مقره تحت الارض، يجري حسابا عسيرا للنفس. غدا لن يكون هو نصرالله نفسه. يحتمل أن يكون في الخارج تنتظره عزلة سياسية. الاغراء في مواصلة الحملة كبير. ولسلاح الجو شرعية نادرة، حتى من جانب الشعب اللبناني لضرب حزب الله دون رحمة.

ولكن بالذات في هذه اللحظة، يجدر بالذكر مع من نتعامل. مع بلاد تأكل محتليها. دولة كلها وحل مغرق، ينتظر من يغرق فيه. هكذا كان الحال في 1982، وهكذا حصل في حملة تصفية الحساب 1993 وعناقيد الغضب 1996. لقد وسع الجيش الاسرائيلي قدراته العسكرية، ولكنه هُزم سياسيا.

النجاح يغري بمواصلة الضرب. ولكن هنا الفخ. بينما يهاجم سلاح الجو فقد يسقط صاروخ كاتيوشا على بلدة في الجليل فيقتل خمسة افراد عائلة. ويتعين على الجيش الاسرائيلي أن يرد بشدة، فيدمر محطات توليد الطاقة في بيروت. وحزب الله سيشعر بالاهانة فيرد مهاجما الخضيرة. فلا تتمكن حكومة اسرائيل من الصمت، وها هي امامكم دائرة مفرغة. في هذا الفيلم سبق لنا أن كنا.

صحيح أن ظروف 1996 ليست ظروف 2006، فسورية لم تعد قوة تسيطر في لبنان. الوسائل القتالية لدى الجيش الاسرائيلي تطورت جدا. وحزب الله الذي ليس كما كان من قبل، هو حيوان أليف يعمل حسابا للجمهور وللسياسة اللبنانية. ولكن من جهة اخرى فان حزب الله يوجد اليوم في احدى النقاط المذلة في تاريخه. ويدور الحديث عن كيان طموح، يبحث بيأس عن ترميم كرامته المداسة. كما أنه يعرف كيف يجدها.

لاول مرة منذ الانسحاب من لبنان أظهر الجيش الاسرائيلي أنه هو ايضا لديه خطوط حمراء. طائراته ضربت مخازن الذخيرة، أبعدت حزب الله عن الحدود وأحرجته في نظر جمهوره. وهذه انجازات استراتيجية. ولكن النجاح مزيف. فمن شأنه ان ينقلب على اصحابه في كل لحظة.

محظور انتظار الضربة التي ستأتي. الان هو الوقت للتوقف من اجل الانتعاش. تنفيذ اعادة تقويم، وربما حتى وقف الحملة. رئيس وزراء لبنان، بتصريحه الانفعالي أمس، منح اسرائيل الحبل، الذي بواسطته يمكن النزول عن الشجرة.

جاكي خوجي
مراسل الصحيفة للشؤون العربية
(معاريف) 2006/7/16